

د. هاني عمران: محاضرات علم الاجتماع

المحاضرة التاسعة

المجتمع البشري - مفهومه وتطوره وتحدياته

1- مفهوم المجتمع- تعريفات أولية وخصائص جوهرية

كانت المجتمعات الإنسانية وما تزال هي الأطر الاجتماعية الأساسية الحاوية للناس وأنشطتهم وتفاعلاتهم. للمجتمع society تعريفات كثيرة متنوعة، يركّز كل منها على سمة جوهرية للمجتمع، لعل أشهرها الآتي :

أ- المجتمع ومعيار الاكتفاء الذاتي:

ب- المجتمع ومفهوم الجماعة الكبرى الشديدة التنوع والتعقيد

ج- المجتمع تنظيم اجتماعي وثقافة وجغرافيا

د- خصائص عامة أخرى للمجتمع: ...

2- أوغست كونت وقانون المراحل الثلاث لتطور المجتمع البشري

أوضح أن مراحل تطور المجتمع الإنساني توازي مراحل تطور التفكير الإنساني، مفترضا أن تطور الفكر هو قاطرة تطور المجتمع بجميع جوانب الحياة الاجتماعية والإنسانية . ويبين أن العالم أو المجتمعات الإنسانية مرت بثلاثة أطوار تقابل وتناسب ثلاث مراحل أو أطوار من تطور الفكر البشري هي:

أ- الطور الاسطوري- اللاهوتي:

يكون الفكر الإنساني مسيراً بأفكار غيبية وغير واقعية، ومفسرا ظواهر الطبيعة والإنسان بما هو خارجهم. يناسب هذا الطور مرحلة المجتمعات البدائية أو الهمجية أو المتوحشة أي مجتمعات ما قبل المدنية.

ب- الطور الميتافيزيقي:

ينظر إلى المجتمع انطلاقاً من تفكير مجرد ومبادئ منطقية كلية واستنتاجات عقلية صرفة بمعزل عن الوقائع الملاحظة ومعطيات التجربة. يناسب هذا الطور المجتمعات التقليدية (المدنات القديمة) منذ -5000 سنة حتى عام 1750

ج- الطور الوضعي (الاجبابي):

النظر إلى المجتمع وفق منطق العلم ومنهجه في إطاره الطبيعي الواقعي (أي إن أسبابه وقوى عمله وتغيره كامنة فيه وليست خارجه). يتصف التفكير الإنساني الوضعي بالواقعية والموضوعية ويعتمد على العقل والتجربة معا ويؤمن الإنسان بأنه قادر على فهم العالم والتحكم به عن طريق العلم. يناسب هذا النمط من التفكير المجتمعات المدنية الحديثة بعد عام 1750.

3- كارل ماركس وآلية تطور المجتمع

أ- مفهومه عن المجتمع

يرى ماركس أن للمجتمع الإنساني بنية تحتية وبنية فوقية، معتبرا أن البنية التحتية أساس البنية الفوقية، والعامل الرئيس لتطور المجتمع؛ ويعتقد تأثير متبادل بينهما.

@ البنية التحتية للمجتمع:

هي الأساس الاقتصادي- المادي للمجتمع، ممثلا بـ بأسلوب إنتاج المجتمع لخيراته المادية اللازمة لوجوده وبقائه وتطوره. تتكوّن البنية التحتية من عنصرين جوهريين هما:

- قوى الإنتاج ...

- علاقات الإنتاج: ...

@ البنية الفوقية للمجتمع :

فتشمل جميع عناصر المجتمع الأخرى كالنظام السياسي والتنظيم الاجتماعي والإداري والثقافة.

@ المادية التاريخية

ب- تصوره لمراحل تطور المجتمع الإنساني

مر المجتمع البشري بالمراحل التالية:

@ المجتمع المشاعي البدائي:

@ المجتمع العبودي: يتكون من أسياد وعبيد ...

@ المجتمع الإقطاعي: ثم تلاه المجتمع الإقطاعي المنقسم إلى إقطاعيين وفلاحين،

@ المجتمع الرأسمالي: الذي يتكون من الطبقة البرجوازية والطبقة العاملة.

@ المجتمع الاشتراكي: يُعدّ مجتمعا غير طبقي أو مجتمع الطبقة الواحدة.

ج- المجتمع الرأسمالي والمشروع الرأسمالي

النظام الرأسمالي هو نظام اقتصادي يقوم بإنتاج السلع والخدمات وبيعها للمستهلكين. يقوم النظام الرأسمالي على المشروع الرأسمالي الذي يعتمد على عنصرين هما: رأس المال والعمل المأجور.



الشكل- 1: عناصر المشروع الرأسمالي من وجهة نظر ماركس

د- صراع الطبقات: العلاقة بين الطبقات

اعتقد كارل ماركس أن تطور المجتمع ينتج عن الصراع الاجتماعي الذي ينبثق عن كيفية إنتاج الناس لسلعهم المادية. فلأساس المادي للمجتمع المتمثل بـ بأسلوب الإنتاج هو أساس التطور الاجتماعي وقطرته.

وينشأ الصراع بين طبقتين رئيسيتين متعارضتين ، تملك إحدهما دون الأخرى وسائل الإنتاج وما يستتبع ذلك من ثروة وسلطة، بينما تكون الأخرى مجردة أو محرومة من ذلك. هاتان الطبقتان هما الأسياد والعبيد في المجتمع العبودي، الإقطاعيون والفلاحون في المجتمع الإقطاعي، البرجوازي والبروليتاريا في المجتمع الرأسمالي.

3. ماكس فيبر ونشأة المجتمع الرأسمالي

كان المفكر الألماني ماكس فيبر (1864-1920) موسوعي الثقافة، له مساهمات في الاجتماع والاقتصاد والسياسة والدين، واعتمد فيها على المنهج التاريخي.

أ- التفكير العقلاني الرشيد

نَبّه إلى قوة الأفكار مفترضاً أنها تصوغ المجتمع وتعطيه شكله، فقابل بناءً على هذا بين التفكير التقليدي الذي يتصف بالعفوية واللاعلمية وعدم التخطيط والذي يميّز المجتمعات البسيطة في المرحلة ما قبل الصناعية مع التفكير العقلاني الرشيد الذي يتسم بالعلمية والغرضية والتخطيط وهو الذي يهيمن على أسلوب الحياة في المجتمعات الحديثة أو المعاصرة التي تُوصف بكونها صناعية ومعقدة.

ب- نشأة المجتمع الرأسمالي

درس فيبر نظم الأديان في المشرق والغرب ، واستنتج أن ظهور النظام الرأسمالي وتطوره يرجع في المقام الأول إلى تغير في منظومة القيم والأفكار التي جلبتها تعاليم الكنيسة البروتستانتية في بعض المجتمعات الغربية الحديثة.

ج- مفهومه عن الفعل الاجتماعي

يشمل الفعل الاجتماعي حسب مفهوم فيبر التفاعلات الاجتماعية الجديدة إضافة إلى التفاعلات الثابتة والقديمة والمنكررة، وهو يولي أهمية كبرى للتفاعلات الجديدة لأنها ...

د- التغير الاجتماعي

حتمية التغير: انتبه فيبر إلى الفروق القائمة بين الأشكال القديمة والجديدة للتنظيم الاجتماعي . وحاول فهم طبيعة التغير الاجتماعي

والتعرّف على أسباب التغير الاجتماعي: العوامل الثقافية صاحبة الدور الأكبر ...

وقد اهتم فيبر – خلافاً لمن سبقه وعاصره من علماء الاجتماع - بالفعل الاجتماعي أكثر من اهتمامه بالبنية الاجتماعية. ولهذا التوجّه مزيّتان: ...

هـ - الأنماط المثالية

النمط المثالي هو نموذج نظري- تحليلي يمثّل صورة صافية لظاهرة اجتماعية معينة يبينها الفكر استناداً إلى ما ينبغي أن يكون ، بمعزل عن الواقع، فهو يشبه النموذج(الموديل) الذي يعدّه المهندس ابتداءً من أجل بناء برج سوف يتم إنشاؤه لاحقاً. يفيد هذا النمط المثالي في فهم الظاهرة الاجتماعية الواقعية من خلال مقارنتها بنمطها الافتراضي والمثالي.

و- التفكير العقلاني والأفعال الرشيدة

يرى فيبر أن المجتمع يتأثر بنمط التفكير السائد عند الأفراد، وأن الأفكار تمثّل قوة تغيير كبرى في المجتمع.

توجّه المجتمعات الحديثة تتجه أكثر فأكثر نحو المزيد من اعتماد أساليب التفكير العقلاني في ترشيد الجوانب المتعددة من الحياة الاجتماعية .

4. المجتمع وآلية تطوره من وجهة نظر إميل دوركهايم

أ- مفهومه عن المجتمع

- يرى أن المجتمع هو: " شيء ما يقع خارجنا "، قاصداً بذلك
- وأنه " شيء ما يقع في داخلنا " أو "يقع في أنفسنا"، أي إنه ...
- ويرى أيضا أن عناصر المجتمع ومؤسساته وجدت كي يقوم كل منها بوظيفة خاصة تخدم المجتمع.
- وأن المجتمع يعتمد في وجوده واستمراره وتطوره على التضامن الذي يتيح لمؤسساته القيام بوظائفها.

ب- فكرة التضامن الاجتماعي

يعدّ التضامن أساس الحياة الاجتماعية. وهو يتحقق من خلال الالتزام بالقيم والقوانين والتمسك بالعادات والطقوس المشتركة. وقد ميّز بين نوعين من هما:

- التضامن الآلي: ...
- التضامن العضوي: ... ا.

ج- تطور المجتمع

للتمييز بين المجتمعات أو بين مراحل تطورها، اعتمد دوركهائم على معيار مزدوج هو نوع التضامن الاجتماعي ومستوى تقسيم العمل فيه .

وقد ميّز بين المجتمعات التقليدية ذات التضامن الآلي المبني على التشابه لاسيما التشابه الأخلاقي، والمجتمعات الحديثة (الحداثوية) ذات التضامن العضوي القائم على التخصص (تقسيم العمل).

5. مراحل تطور المجتمعات الإنسانية من وجهة نظر جيرهارد لنسكي

اعتقد جيرهارد لنسكي أن نمط التكنولوجيا السائد في التكنولوجيا هو العامل المحدد لتطور المجتمع، مبيّنا وجود خمسة أنماط للمجتمع

1- مجتمعات الصيد والانتقاط

المرحلة التاريخية / أمثلة	تكنولوجيا الإنتاج	حجم المجتمع	نموذج الاستيطان	التنظيم الاجتماعي

2- مجتمعات الرعي والبستنة

المرحلة التاريخية / أمثلة	تكنولوجيا الإنتاج	حجم المجتمع	نموذج الاستيطان	التنظيم الاجتماعي

3- المجتمعات الزراعية

المرحلة التاريخية / أمثلة	تكنولوجيا الإنتاج	حجم المجتمع	نموذج الاستيطان	التنظيم الاجتماعي

4- المجتمعات الصناعية

المرحلة التاريخية	تكنولوجيا الإنتاج	حجم المجتمع	نموذج الاستيطان	التنظيم الاجتماعي

5- المجتمعات ما بعد الصناعية

المرحلة التاريخية	تكنولوجيا الإنتاج	حجم المجتمع	نموذج الاستيطان	التنظيم الاجتماعي

6. المجتمع و تحديات العولمة

1- مفهوم العولمة:

@ المعنى الأول أو الوجه الإيجابي والخير للعولمة:

- تمثل العولمة حالة تفاعل عالمي في قضايا الاقتصاد والاجتماع والسياسة والثقافة ...
- أخذت العولمة بالتبلور منذ سبعينات القرن الماضي.
- تبدو العولمة بهذا المعنى المشار إليه أنفا شينا جيدا ومقبولا ومطلوب

@ المعنى الثاني أو الوجه السلبي والشرير للعولمة

- من هو المستفيد الأكبر؟ إنها عولمة الإنتاج الرأسمالي وعلاقاتها ونشرها في كل مكان في العالم.
- وتقتضي العولمة أيضا إعادة صياغة مجتمعات الأطراف: إنها تسعى إلى إعادة تشكيل الهياكل الاقتصادية لمجتمعات الأطراف لصالح مجتمعات المركز الرأسمالي العالمي. هل العولمة هي الأمركة؟
- تمدد العولمة لتشمل الحياة الاجتماعية والثقافية.

2- أسباب تزايد العولمة

تتمثل أسباب تزايد العولمة في الوقت الحاضر- كما يذكر انتوني غينز- بالآتي:
@ التغييرات السياسية: تتمثل هذه التغييرات على صعيد العالم بالآتي:

- انهيار منظومة الاتحاد السوفيتي.
- نمو آليات الحكم الإقليمية
- أنشطة المنظمات البيئية

@ تدفق المعلومات: لقد أدى انتشار تقانة المعلومات إلى تسهيل تدفق المعلومات للناس في بيوتهم حول كل ما يجري في العالم...

@ دور الشركات العابرة للقوميات. أمثلة

@ الاقتصاد الإلكتروني

لقد أصبح بوسع البنوك والمؤسسات الكبرى ومديري القطاعات المالية أن يحركوا وينقلوا الأرصدة المالية الضخمة عبر العالم خلال لحظات الأمر الذي يحمل معه الكثير من المخاطر على الاقتصاديات القومية.

3- آثار العولمة ومخاطرها على حياة الناس

تأتي بمخاطر من نوع جديد ...

@ المخاطر البيئية والصحية للعولمة

@ مخاطر العولمة الاجتماعية (التأثيرات الاجتماعية للعولمة)

- تزايد الإحساس بانعدام الأمن الوظيفي
- تراجع أنماط العائلة التقليدية.
- تقلب أنماط العمالة والاستخدام
- ازدياد اللامساواة بين أفراد وشرائح المجتمع الواحد
- ارتفاع معدلات الجريمة والانحراف
- الأناية والعزلة الاجتماعية
- انحسار أثر العادات والقيم المحلية في تكوين الهوية
- تغيير أدوار المرأة في الأسرة والمجتمع .

@ مخاطر العولمة الاقتصادية (تأثير العولمة في أنماط العمل)

تركت العولمة آثارا بالغة الخطورة في أنماط الاستخدام والعمالة ، لعل أهمها الآتي:....

@ مخاطر العولمة الثقافية (التأثيرات الثقافية للعولمة)

- الغزو الثقافي...
- تأثيره في الهوية القومية أو الوطنية .

@ مخاطر العولمة على صعيد العلاقات الدولية (العولمة واللامساواة بين الدول)

أدت العولمة إلى ازدياد نسبة الفقر من 60% في الستينات إلى من 80% في الوقت الحاضر.